

(وكن من الشاكرين) ١٢/١٢/١٤٤٤هـ

الحمد لله رب العالمين، وعد الشاكرين مزيدا، وأعد للكافرين عذابا شديدا، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إفرادا وتوحيداً، وأشهد أن نبينا محمداً عبداً لله ورسوله وهبه الله هدياً سديداً وخلقاً فريداً.. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله- اتقوا الله حق التقوى امتثالاً لأمرِ عالمِ السرِّ والنجوى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

إخوة الإسلام: يومكم هذا هو ثاني الأيام المعدودات التي أمركم الله بذكره فيهنّ (واذكروا الله في أيام معدودات) فواصلوا ذكر الله تعالى مستجيبين لأمره، اذكروا الله تعالى على أكلكم وشربكم، وكبروه في كل أوقاتكم ف (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل).

عباد الله: وتعبّدوا الله تعالى مع ذكره بشكره، فإن في الشكر تمام العبادة (وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ) اشكروا الله تعالى على ما هداكم لهذا الدين القويم، وجعلكم من خير أمة أخرجت للناس، اشكروا الله تعالى على ما سخر لكم من بهيمة الأنعام، اشكروا الله على صحة الأبدان وأمن الأوطان ورغد العيش، اشكروا الله تناولوا رضاه (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ). اشكروا الله تعالى يوالي عليكم نعمه (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).

عباد الله: شكر الله تعالى من أعظم عبادات الأنبياء؛ فقد أمر الله نبينا محمدًا ﷺ بقوله: (بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ) وقال لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام (.. فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ). ووصف نوحا عليه الصلاة والسلام بقوله: (.. إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) وأثنى على خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بشكر نعمه فقال: (شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ۗ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ). وأمر الله بالشكر داود

عليه الصلاة والسلام فقال: (اعْمَلُوا عَالَ دَاوُودَ شُكْرًا) ،
ودعا سليمان عليه الصلاة والسلام ربّه أن يكون من
الشاكرين: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَاٰلِدِيَّ).

عباد الله: الشاكرون يتعظون بآيات الله: (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)، هم القاطفون لثمرة رزق الله لهم؛ قال
جل وعلا: (وَرَزَقْنَاكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
الشاكرون أهل ثباتٍ لا تُزعزعهم المحن؛ كما قال الله تعالى
(وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ). الشاكرون يقطعون على الشيطان وعده؛ فهم من
القلة الذين لا ينالهم الشيطان بكيده؛ كما قال الله: (ثُمَّ
لَا يَتَّبِعُهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).

عباد الله: شكرُ الله تعالى هو وصيةُ الحبيب ﷺ لمن أظهر له
حبه من أصحابه فقد قال لمعاذ رض الله عنه: (يا معاذ، أني

أحُبُّكَ، فلا تدعَنَّ أن تقول دبرَ كلِّ صلاة: اللهم أعني على
ذكرك وشُكرك وحسن عبادتك). والشكرُ هو قيد النعم،
وسبب زيادتها؛ كما قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).

والشكرُ واقٍ من عذاب الله (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ
وَأَمَنْتُمْ) ، وطوقُ نجاةٍ من العذاب إن وقع؛ فقد نَجَّى اللهُ
لوطاً عليه الصلاة والسلام من العذاب بالشكر: (إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ. نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) .

عباد الله: إن من عرف حقيقة الشكر استطاع معرفة موقعه
منه؛ فليس الشكرُ مجردَ كلمةٍ تُقالُ في اللسان، ولكنه اعتقاد
القلب قبل ذلك، ثم قولُ اللسان، وعملُ الأركان؛ فيكونُ
بالقلب بنسبةِ النعم إلى مسديها تبارك وتعالى، قال جل
وعلا: (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) . ويكونُ باللسان
بالإكثار من الحمد لوهاب هذه النعم جلّ في علاه، يقول

عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم: (الحمد لله تملأ الميزان)
والحمد رأسُ الشكر وأوّلُه.

والشكرُ بالجوارح يكونُ بالاستعانة بها على مرضاة الله، ومنع
استخدامها في مساخطه ومعاصيه، فشكرُ العين أن لا يبصرَ
بها ما حرّم الله، وشكرُ اللسان أن لا يتحدّثَ به إلا حقاً، ولا
ينطقَ به إلا صدقاً، وشكرُ الأذنين أن لا يستمعَ بهما إلى
غيبة وبهتان ومحرمّ. وهكذا بقية الجوارح. فاتقوا لله عباد الله،
وكونوا من الذاكرين الشاكرين ..

أسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، إنه
سميع مجيب .. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية :

الحمد لله رب العالمين ...

إخوة الإسلام: وإذا كان شكرُ الله مأمورا به، فكذلك شكرُ خلقه؛ إذ هو من شكر الله تعالى، فقد قرن الله الأمر بشكره بالأمر بشكرِ الوالدين فقال: (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَدَيْكَ) ومن شكرهما برَّهما والإحسانُ إليهما والدعاءُ لهما، والتوددُ والتلطفُ لرضاهما، وخفضُ جناحِ الذلِّ لهما.

عباد الله: ومن شكر الله شكرُ من أسدى إليك معروفاً من خلقه، كما عند أبي داود وغيره من حديث أبي هريرة رض الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ).

ولا يكنْ قصدك في فعل المعروف طلبُ الشكر؛ بل افعله لله تعالى مخلصا، ولا تضجرْ إن لم تجدْ من صاحبك شكرا.. ومن أكثرَ من حمد الله والثناء عليه، فقد قدم لنفسه عبادةً من أجلِّ العبادات، كما عند الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (الطاعِمُ الشَّاكِرُ بمنزلةِ الصائمِ الصابرِ).

عباد الله: وإن مما يذكرُ فيشكرُ في هذا المقام وفي هذه الأيام المعروفَ الذي تقدمه دولتنا المباركة لضيوف الرحمن من خدماتٍ وتسهيلات في كافة الاتجاهات كانت ثمرتها نجاح الحجِّ بكافة تفاصيله بفضلِ الله، فشكرَ الله لهذه الدولةِ الكريمة، جهودها العظيمة في خدمة الحجاج ورعاية الحرمين الشريفين، شكرا شكرا لكلِّ من حطَّ وأمرَ وسهَّلَ ورعى، ابتداءً من قيادتنا الرشيدة ممثلةً في خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ووليِّ عهده محمد بن سلمان حفظهما الله، ومُروراً بالقطاعاتِ الأمنيةِ ورجالِ الأمن، وأبطالِ الصحَّة، ومنسوبي وزارة الحجِّ، ووزارة الشؤون الإسلامية، وكلِّ من شارك في خدمة ضيوفِ الرحمن، فجزاهم الله على ذلك خير الجزاء.. وجعل كلَّ ذلم في موازين حسناتهم..

عباد الله: إننا بحاجة لتعزيز الشكر لله في نفوسنا في أوقات الإجازة والفراغ لأنها مظنة الكفر بنعم الله علينا بالصحة والمال فيصرف فئام من الناس هذه النعم في ما يسخط الله

تعالى ويغضبه من نوم عن المفروضات، وسهرٍ على المحرمات،
وسفر لبلاد كافرٍ من أجل المتع والملذات، فلنكن عن هذا
الصنف بمنأى فإن ذلك خيرٌ لنا ونجاةٌ في الأولى والآخرة..
أسأل الله أن يرزقنا شكر نعمائه، والصبرَ على بلائه إنه سميع
مجيب .. هذا وصلوا وسلموا ..

أعدّها: مقبل بن حمد المقبل

إمام جامع الخضير في محافظة رياض الخبراء

